توظيف الجملة الإنشائية عند شعراء البارونية في ليبيا

دراسة أسلوبية

عبدالباسط محمد محمد احقيف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي بفضله تتم النعم،والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فهذه الدراسة معنية بدراسة مجموعة من الشعراء الليبيين، وهم شعراء البارونية في العصر الحديث،الموسومة،بـ **(توظيف الجملة الإنشائية عند شعراء البارونية في ليبيا-دراسة أسلوبية)**؛ ذلك أن شعراء البارونية كغيرهم من الشعراء المحدثين الذين حملوا لواء القضايا الإنسانية، والتزموا بها وتناولوها في أشعارهم الشعرية في عدة اتجاهات شعرية متنوعة كالدينية،والاجتماعية والوجدانية، والتي من خلالها أودعوا فيها كل ما يختلج في صدروهم ،وعبروا بها في نصوص شعرية،باعتبار أن الشعر وسيلة من وسائل التعبير الفني التي يبوح فيها الشاعر عن مشاعره،وعواطفه، وانفعالاته تجاه أي قضية سواء أكانت خاصة- أي:ذاتيه- أم قضية عامة تمس الواقع الذي يعيش فيه الشاعر.

وبعد تمحيص وتدقيق في دواوينهم الشعرية وجدت أنهم قد وظفوا الجملة الإنشائية المتنوعة، والمتمثلة في(جملة الأمر، والنداء، والاستفهام، والتمني، والنهي)، وسأتناول هذه الجملة من الجانب الأسلوبي؛لأبين للقاري مدى تفاعل شعراء البارونية بهذه الجملة،وكيف تم توظيفها لديهم،معبرين من خلالها عن خوالجهم الداخلية في أي قضية كانت.

وإيماناً من الباحث وتأكيداً على التواصل الثقافي ،والأدبي بين الأقطار العربية تعمل هذه الدراسة على التعريف بالشعر الليبي من الجانب الأسلوبي من خلال نخبة من شعرائه ،وهم شعراء البارونية،وذلك لبيان الظواهر الأسلوبية في الجملة الإنشائية التي تميزوا بها عن غيرهم من الشعراء.

أسباب اختيار البحث:

١- الرغبة في التعريف بالشعر الليبي، وخاصة من الجانب الأسلوبي.
٢- تقديم بحث علمي يثري الدراسات الأدبية في ليبيا كباقي الدول الأخرى.
٣- عدم وجود دراسات سابقة حول شعراء البارونية في هذا الإطار،مما شجعني على دراستهم .

٤- التعرف على الجوانب الأسلوبية لشعراء البارونية من خلال الجملة الإنشائية التي وظفوها في أشعارهم.

٥- من خلال التمعن في دواوين شعراء البارونية وجدت في أشعارهم بروز واضح للجملة الإنشائية أكثر من الجملة الخبرية المتمثلة في جملة الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء؛ولذلك أردت أن أبين مدى استخدامهم لهذه الجملة،وبيان دلالاتها متنوعة .

منهج الدراسة:

تقتضي هذه الدراسة استخدام الباحث للمنهج الأسلوبي الذي ينظر في النّص الأدبي ككيان مستقل،و يبرز ما فيه من ظواهر أسلوبية وقيم تعبيرية وجمالية بعيداً عن الانطباعية السريعة وذاتية الموقف،فيقوم بعملية اختيار وانتقاء للظواهر الأسلوبية التي تكمن في بنية النص الأدبي ويؤدي دوراً هاماً في تشكيل أسلوب المبدع ،ثم يقوم بوصفها وتحليلها ومعرفة وظيفتها داخل العمل الأدبي،كما أنه يملك القدرة على إبراز الدلالات المختلفة التي يشحن بها المبدع خطابه ،كذلك يتعامل مع النّص الأدبي ككل شامل ينسج سماته في وشاح متماسك، ومن هنا فإن الدراسات الأسلوبية تسعى إلى البحث في البنيات الأسلوبية في الخطاب الأدبي كبنية الإيقاع ،والصورة،والتركيب،و الدلالة ،وغايتها في ذلك البحث عن العلاقات التي تربط بين البنيات؛ بغية الوصول إلى ما ينفرد به الخطاب الأدبي من القيم والسمات الفنية والأدبية الموجودة وراء هذه البنيات ،والولوج إلى أعماق النصوص؛ للبحث فيها، وفي بنياتها اللغوية، متحدية الصعاب بهدف معرفة السمات الفنية والأدبية للغة النص وفحص الوسائل التعبيرية والإيحائية التي يبتكرها الأدب.

تعريف موجز بشعراء البارونية

١-الشاعر عيسى أيوب الباروني:

ولد الشاعر عام ١٩٣٢م في مدينة كاباو الليبية والتي تقع غرب مدينة طرابلس الغرب، ونشأ في كنف أسرة فقيرة وهو يتيم الأم ،وعاش في ظروف قاسية وخاصة فترة الحرب العالمية الثانية،وقد أسهمت عدة روافد في تعلمه وثقافته منها الزوايا والكتاتيب لدورها الفعال في ذلك الوقت في تحفيظ القرآن الكريم وتربية النشء ،ثم تأتي المرحلة الثانية من تعليمه في المدارس النظامية ،له ديوان شعري وهو خلجات إنسان،صدر عن دار منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان –طرابلس ليبيا-عام ١٩٨٠م،انتقل إلى جوار ربه بتاريخ ٩-٧-٢٠٠٠م.

٢- الشاعر يحيى يوسف الباروني:

ولد الشاعر بمدينة كاباو عام ١٩٢٤،وتلقى تعليمه على يد جده أيوب سليمان الباروني الذي كان من حفظة كتاب الله ،ثم التحق بالمدارس النظامية في فترة الاحتلال الايطالي لليبيا وتلقى تعليمه الابتدائي في مدين نالوت الليبية ،وفي عام ١٩٣٨م انتقل إلى مدينة طرابلس الغرب والتحق بالمدرسة الإسلامية ،ونتيجة للحرب العالمية الثانية أغلقت المدارس أبوابها،وتعطل التعليم في ليبيا،وفي عهد الانتداب البريطاني على ليبيا اشترك في مسابقة أجرتها إدارة المعارف الموجودة في ولاية طرابلس الغرب،فنال النجاح ضمن هذه المسابقة،فتم تعينه مدرسا تنقل في عدة مدارس يؤدي مهنة التدريس،له ديوان شعر قارب بلا شراع وهو الديوان الوحيد الذي صدر عام ٢٠٠٩،من منشورات المؤسسة العامة للثقافة بليبيا.

٣-الشاعر عبد الله بن يحيى الباروني

هو العلامة الجليل الشيخ عبد الله بن يحيى الباروني ،ولد عام ١٨٢٠م قي مدينة كاباو في أواخر العهد القره مانلي الذي تولى حكم مدين طرابلس الغرب ،نشأ في مدينة كاباو وفيها حفظ القرآن الكريم والفقه،ثم انتقل إلى جمهورية مصر للاغتراف من مناهل الأزهر الشريف،فكان مثالا للجد والكد،وبعد ذلك رجع لوطنه ليبيا واستقر بها وهو على جانب كبير من العلم والورع،وكان له نثر رائق وشعر فائق ولأسلوب جذاب امتلك بها مجامع القلوب من علماء الدولة العثمانية،له ديوان شعر طبع بدار المحمدية بمصر،انتقل إلى جوار ربه عام ١٩١٣م.

٤-الشاعر سليمان عبد الله الباروني

وهو المجاهد سليمان عبد الله الباروني ولد في مدين جادو الليبية عام ١٨٧٣م،وقضى سنين طفولته في مسقط رأسه وتلقى مبادئ العلوم على أيدي عدة مشائخ من بينهم والده الذي أرسله إلى البلاد التونسية لاستكمال تعليمه وربط الصلة بينه وبين جامع الزيتونة وأعلامه البارزين،ليأخذ منهم المعارف والعلوم،ثم انتقل إلى الديار المصرية للأزهر الشريف للارتواء من أعلامه والاتصال بحلقاته العلمية وبحياة مصر الثقافية عام ١٨٩٢م،أما عن نضاله ضد المستعمر الايطالي،فقد كان له دورا كبيرا في مقارعة الأعداء،فرفع راية الجهاد مع بقية المجاهدين وشارك بسيفه وقلمه في معارك كثيرة ضد المستعمر منها معركة الهاني في أكتوبر سنة ١٩١١م ومعركة عين زارة في سنة ٤ ديسمبر سنة ١٩١١،وغيرها من المعارك،له ديوان شعر نشرته لبنته زعيمة الباروني عن دار لبنان عام ١٩٧٢م،وانتقل إلى جوار ربه في مدينة بومباي الهندية سنة ١٩٤٠،فرثاه الأدباء والشعراء في عمان ومسقط والعراق ومصر.

تقسيم البحث

قام الباحث بتقسيم البحث إلى عدة نقاط رئيسية،وهي:

*- التعريف بالجملة الإنشائية.

*- جملة الأمر.

*- جملة النداء.

*- جملة الاستفهام.

*- جملة التمني.

*- جملة النهي.

وكل هذه التقسيمات سبقت بمقدمة، وختمت بخاتمة تم فيها رصد كل ما توصل لها الباحث.

الجملة الإنشائية

وهي تتميز بأن مضمونها لا يصح وصفه بالصدق والكذب[١]؛لأنه ليس لمدلول لفظها وجود خارجي يطابقها ،أو لا يطابقها قبل النطق بها ،وقد أطلق عليها السكاكي اسم الطلب ،وعرفها بقوله:إنها تستدعي مطلوبا لا محالة ،ويستدعى فيما هو مطلوبها أن يكون حاصلا وقت الطلب[٢]،وقد ارتبط الأسلوب الإنشائي بالجانب العاطفي التأثيري للغة ،مما يضفي على النص الأدبي ،والشعري خاصة حركية .

وفي هذا نجد أن علماء البلاغة يقسمون الجملة الإنشائية إلى قسمين ،وهما: (الإنشاء الطلبي ،والإنشاء غير الطلبي)

أ- **الإنشاء الطلبي**،وهو"ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ،ويكون بخمسة أشياء ،الأمر ،والنهي،و الاستفهام،والتمني،والنداء"[٣]

ب- **الإنشاء غير الطلبي** ،وهو "ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب،ومنه أفعال التعجب ،المدح ،الذم ،القسم،كم الخبرية...إلخ"[٤]

ويعتبر الإنشاء من أبرز مظاهر اللغة التي تعرب عن حيويتها ،وقد بيّن هذه الحيوية محمد الهادي الطرابلسي في الشوقيات في أربعة عوامل ،وهي:

- العامل النحوي أو الصرفي ؛حيث يركز التركيب الإنشائي على أدوات خاصة، كالأداة في القسم والاستفهام ،أو صيغ أخرى تبنى عليها بعض عناصرها،وتساهم هذه العناصر بأكبر قسط في تحديد مدلولها.
- العامل الصوتي الذي يعد من مقومات التراكيب الإنشائية ،وخاصة الطلبية كالنغمة الموسيقية ؛فهذه لا تنخفض في آخرها لبقاء الكلام في حاجة إلى جواب بالقول أو استجابة بالفعل أو تعليق ما.
- العامل المعنوي البلاغي ،وهو من مقومات هذه الأساليب المترجمة على الانطباعات العاطفية دون المقررات العقلية ،فتعكس أزمة الشعور ،وحيرة العقل أكثر من حقيقة العلم.
- العامل النفسي المنطقي وهو من الأساليب التي تبنى بقيام حوار قد تقضي إليه، وقد لا تقضي ،وبحسبها تتكون دلالته. [٥]،وبذلك توجد هذه الأساليب في النص، وتعرب عن حاجة الكاتب إلى"مساهمة المتلقي الذي يتحول من متلقي إلى طرف مشارك في عملية الإبداع"[٦]

ومن خلال هذه الدراسة أبين الأساليب الإنشائية التي برزت في قصائد شعراء البارونية،والتي تمثلت في الأتي:

١-الأمر

ويعرف على" أنه طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[٧] ،والمقصود بالاستعلاء وجوب تحقيق الأمر من المأمور، فيكون الأمر أعلى مرتبة من المأمور، وإذا لم يأتِ الأمر على سبيل الاستعلاء خرج للدلالة على أغراض بلاغية أخرى كالتضرع، والدعاء، والالتماس، والنصح،والإرشاد، والتهديد،والتعجب،وله أربع صيغ:صيغة فعل الأمر (افعل),والمضارع المقرون بلام الأمر،واسم فعل الأمر ،والمصدر النائب عن فعل الأمر[٨]

أما عن ورود جملة الأمر عند شعراء البارونية ،فكانت بنسب متفاوتة تختلف من شاعر لآخر،كذلك عدم استخدامهم لكل صيغ الأمر،واكتفوا بصيغتين فقط صيغة فعل الأمر افعل ،وصيغة المضارع المقرون بلام الأمر

***- صيغة فعل الأمر "افعل":**

كانت هذه الصيغة عند شعراء البارونية أكثر شيوعا في قصائدهم ،ومن ذلك قول الشاعر عيسى أيوب الباروني في قصيدته **مرحبا رجال الأدب**

يقول:

بالقلب والقبلات والأحضان

أهلا بكم يا صفوة الخلان

إنا بكم ولكم ومنكم إننا

في وحدة بالروح والوجدان

فانظر أخي في مقلتي ماذا ترى

فالحب تحكي سره العينان

واسمع أخي دقات قلبي إنه

في نشوه كالطير في خفقان[٩]

يستهل الشاعر قصيدته مرحبا،بالضيوف الذين حلوا على بلاده،فوظف الشاعر في هذا المقطع الشعري فعلي أمر بصيغة افعل وهما (انظر، واسمع) لغرض الانتباه الحسي في ظل الاندفاع وراء موجات الفرح،والتأكيد على ذلك؛ففي قوله: (فانظر أخي في مقلتي ماذا ترى)؛ ففي هذا الشطر من البيت نجد الشاعر يريد أن يظهر تلك الفرحة العارمة تجاه الضيوف وزاد من تأكيده

أسلوب الاستفهام في قوله: (ماذا ترى)،فكانت الإجابة في قوله:(فالحب تحكي سره العينان)،وفي موضع آخر من هذه المقطوع يقول:(واسمع أخي دقات قلبي) ، فهو يزيد من تأكيده لذلك الفرح والسرور،بتصوير دقات قلبه في نشوتها كالطير في خفقانه،وأرى أن الشاعر قد وُفِّقَ في بيان حالته الذاتية الشعورية تجاه الضيوف،بتكثيف العديد من الصور المتمثلة في الأمر،والاستفهام،والتشبيه.

ونجد الشاعر يحيى يوسف الباروني قد مثل هذا الأسلوب في قصيدته (ربِّ)

فيقول:

رب قد لذت ببابك * فأجرني من عذابـــــك

وابني لي عندك بيتا *ابتغيه في رحابـــــــك

******

اجعل الحق سلاحي*واجعل الصدق وشاحي

يوم ألقاك مع الأبرار*في زحف لبابــك

******

اجعل الحق سبيلي *واجعل الصدق دليلــي

واجعل الصبر خليلي*لمزيد من ثوابـــك

اجعل الحق ضيائي*واجعل الصدق لوائي

واجعل التقوى ردائي*ووقائي من عقابــك(١٠)

فقد بنى الشاعر قصيدته بصيغة الأمر أفعل في الأفعال (أجرني، ابني، وتكرار فعل اجعل)، وقد أراد الشاعر من هذه الأفعال ،وخاصة تكرار أسلوب التكرار اللفظي(اجعل)؛لتأكيد التضرع ،والدعاء لله سبحانه وتعالى ،وهنا الأمر لم يأت على صورته الحقيقية على سبيل الاستعلاء ،والالتزام ،فعدلت صورة الأمر عن وضعها اللغوي إلى معنى مجازي يفيد التضرع والدعاء .

أما الشاعر عبد الله الباروني قد حوت قصائده الكثير من صيغ فعل الأمر (افعل)، ففي إحدى قصائده في الوعظ والتذكير وهو يحاور نفسه،ويخوفها

يقول:

واسألي الله ابتهـــــــــالا*واذرفي الدمع انهمالا
منك سحَا وسجـــــــــالا*خشية الله تعالـــــــى
واطلبي الكسب الحلال*واتركي عنك الضـــــلال
والبسي التقوى جمـــالا*كي تنالي خيـــــــر زاد
لا تباهي بالفسيـــــــــح*واذكري ضيق الضريح
وعلى ذنبك صيـــــــحي* وارفضي فعل القبيـــح
واسمعي وعظ الفصيح*واقبلي قول النصيـــح
والزمي كل مليـــــــــح* واصحبي خير العبـــاد
واتبعي طرق النجـــاح* واكتسي ثوب الصلاح(١١)

بـــدأ الشـــاعر قصـــيدته بأفعـــال أمـــر علـــى صـــيغة أفعـــل فـــي، (اسألي،اذرفي،اطلبي،اتركي،البسي،اذكري،ارفضي،اسمعي،اقبلي،الزمي،اصحبي،اتبعي،اكتسي) المسندة إلى ضمير المخاطب(الياء)الذي يعود على النفس في أسلوب حواري يقدم لها النصح ،والإرشاد أن تخاف الله تعالى ،وأن تطلب الرزق الحلال ،وترك المعاصي ،والتسلح بالتقوى ؛لتنال رضا الله ،ويذكرها بعذاب القبر وضيقه،ويطلب منها الإنصات للنصيحة الحسنة ،وقبولها ...إلخ ،جاعلا منها شيئاً محسوساً،وهو يقوم بمخاطبتها،وساعده في صياغة هذه الظاهرة الأسلوبية تنوع أفعال الأمر التي وظفها في هذا النص الشعري،غير أن الأمر هنا خرج عن معناه اللغوي الحقيقي إلى المعنى المجازي الذي يفيد النصح والإرشادوتخويف النفس بما يحل بها بعد ذلك.

أما عن الشاعر سليمان عبد الله الباروني فلم ترد صيغة فعل الأمر افعل في شعره إلا في إشارات بسيطة كما في المقطوعة الشعرية التي مدح فيها ناظر المدرسة التحضيرية السيد أفندي رئيس جمعية الشبيبة المصرية

فيقول:

يا رئيس الخطابة ازددت قدرا*وبك ازدادت المنابر بشـــــــــــرى
ارشدَنّ زهرة الشبيبة وارســـم*فوق ذا المنبر المشيد طغـــــــرا
ارفعَنّ راية الهلال افتخـــــــــــارا*كي ترى في القلوب أعظم قدرا

وتنبه أخا المحامد واحـــــــرص* فزمان النجاح أثبت ذكـــرا

اغتنم فرصة التقدم حتـــــى* تدع النشأة الحديثـــــــــــــة بدرا[١٢]

وظف الشاعر في نصه الشعري عدة أفعال أمر على صيغة افعل تمثلت في (**ارشدَنّ،ارسم،ارفعَنّ،احـــرص)** وأراد الشاعر من توظيفه لأفعال الأمر وخاصة في فعلي**ارشدَنّ،ارفعَنّ** المؤكدان بالنون زيادة التأكيد على حث الممدوح في المضي قُدما في الأخذ بنصائحه؛ لأنه يرى فيه القامة العالية التي أنارت المنابر.

***-صيغة فعل المضارع المقرون بلام الأمر**

هذه الصيغة كان حضورها لدى شعراء البارونية قليل جدا مقارنة بصيغة افعل ،فلم نجدها إلا عند الشاعر يحيى يوسف الباروني،والشاعر سليمان عبد الله الباروني لا غير،أما بقية الشعراء فلم نلاحظها عندهم،وهذا يرجع حسب رأي الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أن هذه الصيغة قليلة الدوران في كلام العرب ،ككثرة دوران صيغة(افعل) ؛لأن افعل أوجز منها لفظا ،وأدل على الأمر، أما هي ففيها من اللين ما يقربها من الرجاء،وبذل النصيحة[١٣]

فيقول: الشاعر يحيى يوسف الباروني في قصيدته (محمد)

ولت هموم النفس بل*ولى الأسى إلى الأبـد

فلتفرحا ولتمرحـــا*ولتهنا طول الأمـــــــد

ولتعلما ما خاب يوما*من على الله اعتمـــد

فلتسجدا شكرا لـــــــه*ولتطلبا منه المـــــــدد

ولترعيا محمـــــــــــدا*سمىَ خير من سجـــد[١٤]

ومن هنا نرى في هذا المقطع الشعري أن الشاعر يشارك زميلاً له بقدوم المولود الجديد(الذكر) بعد عدد من البنات، الذي اختار له اسم محمد ،فوظف الشاعر الفعل المضارع المقرون بلام الأمر في عدة أفعال،وهي(فلتفرحا- لتمرحا- لتهنا-لتعلما- فلتسجدا-لتطلبا-لترعيا) ،وقد جاءت هذه الأفعال للدلالة على فرح الشاعر لوالديه بقدوم هذا المولود،ويطلب منهما الاعتماد على الله، وشكره على نعمه ،والسجود له .

أما عن الشاعر سليمان الباروني ، فكانت له إشارات بسيطة جدا ،في صيغة المضارع المقرون بلام الأمر ، ومن تلك الإشارات

قوله:

فليحمد الأقوام حالا نالهـــــــم*فيه اكتساب أو فمولانا شديد

لاحت دلائل حققت فيك الرجا*ياكعبة الآمال يا وجه السعيد(١٥)

ويقول أيضا

فليغضض الأدباء طرف ذكائهم*حتى أمرّ منطقي مشكور

ما قلت ذا خجلا ولا وجـــلا ولا*عيا ولكن المقام خطيـــر(١٦)

تناول الشاعر في هذين النصين فعلي أمر على صيغة المضارع المقرون بلام الأمر،وهما(فليحمد–فليغضض)

٢-النداء

برز أسلوب النداء عند شعراء البارونية بروزا واضحا ،وبشكل كبير في شعرهم ،وأول ما نلحظه من خلال تقصينا لأساليب النداء عندهم ،أن أدوات النداء لم تكن تتردد بمستوى واحد ،فكانت أداة النداء (الياء) هي الأكثر استعمالا ،ومهيمنة على بنية النداء لديهم ،ثم تأتي الأدوات المتمثلة في (أيا،،أ)في المرتبة الثانية من حيث الاستعمال.

وتعكس ظاهرة النداء في شعرهم مدى علاقتهم بالآخر (المنادى)،وهو الذي يتوجه إليه شعراء البارونية بالخطاب ؛فهذه العلاقة تنعكس على شعرهم ،وتترجم من خلال اللغة لتكون تعبيراً صادقاً عن أبعاد تلك العلاقات؛حيث إن النداء أحيانا يخرج عن معناه الحقيقي إلى معاني أخرى،منها ما تفيد التحسر والتوجع،و في هذا الصدد نجد الشاعر عيسى أيوب الباروني قد مثل هذا النداء في قصيدته **الفاجعة** التي يرثي فيها جمال عبدالناصر،يقول:

يا فقيد الجميع يا ناصر العر

ب...بكيناك ليلنا والنهارا

يا فقيد الجميع إنك رمز

و لنا يا جمال كنت منارا

يا لهول المصاب من لفلسطيـ

ـن ومن يا ترى يصد التتارا؟

قد تواريت يا جمال علينا

وتركت الأحزان و الأكدارا(١٧)

مـــا نلاحظـــه فـــي هـــذا المقطـــع الشـــعري أن الشـــاعر وظـــف أداة النداء(الياء)بشكل واضح في أكثر من موضع للتعبير عن مدى التوجع والتحسر الذي أصيب به الشاعر،وكذلك الأمة العربية لفقدان رمز كان مدافعا عن أمته ،مناضلا من أجل عدة قضايا،كقضية فلسطين وغيرها من القضايا الأخرى.

فقد نسق الشاعر هذا النداء بصوت متحسر ومتوجع؛ تكريسا منه في التعبير عن ماهية القلق الذي يعتريه ،والحزن ،والتشاؤم الذي يسوده ،ويسود الأمة العربية ،من خلال أسلوب الاستفهام (ومن يا ترى يصد التتار؟) ،وهذا يرجع حسب رأي الباحث إلى المكانة العظيمة التي يحتلها جمال عبد الناصر في قلب الشاعروعقله.

ومن أدوات النداء الأخرى التي استعملها شعراء البارونية (الهمزة) التي تستعمل لنداء القريب وذلك عند الشاعريحيى يوسف الباروني ،فيقول:

أبني كباو وأنتم من معـــــــــدن * أنقى من المكنون في الصدفـــات

أبني كباو وهل تراني مسمعـــــــا*إن سقت بعض النصح في كلمات

فالدين نصـح والنصيحة ديدن *للمخلصين وشرعة لبنـــــــات[١٨]

وتأتي أداة النداء (الهمزة) لنداء القريب منسجمة تماما مع المعاني التي وظفها الشاعر في نصه الشعري ، وهو ينادي أبناء بلدته كباو؛ لدلالة التأكيد عن قربه منهم،ومكانتهم عنده بتقديم النصح والإرشاد لهم وفق ما جاء به ديننا الحنيف.

أيضا أداة النداء (أيا) كان لها حضورها لدى البارونيين،ولكن بشكل قليل جدا فهذا الشاعر سليمان الباروني

يقول:

أيا بطلا رام النزال بضعفـــه*ألم تشف غلا نكبة الحبش الجعد

أراك زمانا طالما حمت حولهم *ولم يك إلا أن صرعت على الخد[١٩]

وهنا نجد الشاعر قد استعمل أداة النداء (أيا)لنداء البعيد ،فيرد على أحد الإيطاليين الذي يحرض دولته على احتلال طرابلس ،ففي هذا النداء نرى فيه دلالة فخر الشاعر بأبناء وطنه،وهم يدافعون عن وطنهم،وفي المقابل تصغيرا وتحقيرا للآخر.

وجاء النداء في بعض أشعارهم يحمل دلالات مختلفة،مثل: التضرع؛ فالشاعر عيسى الباروني، يقول:

ندعوك يا لله فـــــي * شهر الصيام المزدهر

أن تمنح الإسلام عز * زا كان في وقت غبر

أن نسترد القدس من * شر الأنام من البشر(٢٠)

يعبر هذا المقطع عن مدى الحسرة والألم اللتان أصيب بهما الشاعر خاصة والأمة الإسلامية عامة بسبب مصاب الأمة الإسلامية في المسجد الأقصى ,وتحسرا على المجد الضائع والعز المندثر،فيدعو الله متضرعا له عز وجل طالبا منه سبحانه أن يعيد للإسلام عزه السابق،وأن يرد القدس للمسلمين مرة أخرى؛ فالأمة كلها تسودها حالة من الذل والألم جراء سلب القدس من المسلمين؛ لذلك وظف الشاعر النداء لغير ما خصص له فجاء دالا على التضرع والتذلل لله عز وجل كي يعجل بالنصر والفرج على المسلمين.

٣-الاستفهام

الاستفهام من الأساليب الإنشائية،وهو السؤال والاستفسار بغرض الفهم والتوضيح باستخدام أداة من أدواته ،وهي(الهمزة،هل ،ما، أم ، من، متى، كيف، أين، أي، لماذا ، أيان، كم الاستفهامية..) (٢١) ،وتأتي أدوات الاستفهام شاملة لكل معنى يمكن الاستفهام عنه ،غير أن (الهمزة،هل)أشيع هذه الأدوات استعمالا(٢٢)،وقد يخرج الاستفهام إلى معان أخرى تستفاد من السياق ،وقرائن الأحوال ،وهذه المعاني كثيرة ،ولا يمكن حصرها ،وكل ما يهمنا في هذه الدراسة هو موقع الاستفهام عند شعراء البارونية ،والمعاني التي خرج إليها في دواوينهم الشعرية ،وكيف وظفوا الاستفهام في شعرهم ليشكل ظاهرة أسلوبية لها خصوصيتها؛لأن أسلوب الاستفهام يحرك النفس ،ويدعو المتلقي إلى أن يشارك المستفهم فيما يشعر ويحس(٢٣)

وهذه نماذج من شعرهم تبين توظيفهم لأسلوب الاستفهام.

الشاعر يحيى الباروني في قصيدته **(يا يوم موعد أمتي)**،يقول:

فمتى ستزحف أمتـــــي * ويقودها في الزحف حمزه

وتكون في العزمات نبـ * ـراسا وللتحرير رمـــــــــزه(٢٤)

استخدم الشاعر الاستفهام بوصفه ظاهرة أسلوبية معبرة عما يستقر في قرارة نفسه من ألم،وتحسر لما يشاهده يقع على أمته العربية،فصاغ الاستفهام للدلالة على غرض التمني،موظفاً معه رمزاً بطولياً،وهو حمزة؛ فهو يتمنى عودة أمجاد أمته مرة أخرى كما كانت في السابق؛ فهذه خواطر تحرك أشواقه،وباقي أمته؛ فالجميع مشتاقون ليوم عودة حمزة وقيادته معركة التحرير،وقد ساق استفهامه في قالب من التمني والترجي آملاً في اقتراب ذلك اليوم.

وجاء الاستفهام في قصيدة أخرى دالاً على الإنكار باستخدام أداتي الاستفهام هل،والهمزة

فيقول:

وهل نرضى على ضيم بقاء * ألسنا يعربيين انتسابـــــا

فلا تهنوا فإن النصر وقـف * على مستبسل يهوى الصعابا

ولا ترضوا بسلم رب سلـــم * تضر بنا فتوردنا الســـرابـا(٢٥)

ينكر الشاعر على أمته تفضيل البقاء على الضيم وتغاضيهم عن حياة ممزوجة بالذل والقهر،ثم يذكرهم بأصولهم وأنهم عرب،والعربي لا تستقيم حياته تحت الذل،فكلها إشارات لقومه بالتحرك والانتفاض ضد الظلم والانقضاض على الظالمين،ثم يحدد أمامهم طريقاً واحداً فقط لا ثاني له طريق النصر،ويحذرهم من طريق الاستسلام،فجاء الاستفهام متضافراً مع النهي ليكوِّنا معاً ظاهرة أسلوبية معبرة عن الحالة النفسية المسيطرة على الشاعر و على أمته،حالة الغضب والحزن المؤجج للنفوس على ما يحدث للأقصى الشريف على أيدي اليهود.

وفي هذا الصدد نجد أيضاً الشاعر عيسى الباروني قد وظف في شعره الكثير من أدوات الاستفهام،ومن ذلك قوله في قصيدته التي يرثي فيها الزعيم الراحل**(جمال عبد الناصر)**،فيقول:

ما لهذي الجموع تبكي حيـــارى؟

تتهادى في مشيها كالسكارى

ما لهذي الجموع؟يا لجموع

فجع الكل شيبهم والعـــذارى

ما لهذي الجموع؟يا لجموع

تذرف الدمع جاريا مـــــدرارا[٢٦]

والملاحظ أن الشاعر قد استخدم الاستفهام ووظفه لدلالة التفجع والتحسر والتعبير عن تفجعه وتفجع الأمة العربية؛ لوفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر،فأدت أداة الاستفهام(ما) دوراً كبيراً في تحقيق هذا المعنى من خلال تكرارها،لأكثر من مرة في هذا المقطع الشعري؛ليؤكد لنا الصورة التي رآها لتلك الجموع،وهي تتباكى،وتتهادى في مشيها كالسكارى،فيطالعنا الاستفهام هنا حاملاً معنى التفجع،والذهول،إذ يبدو واضحاً من التكرار في قوله:(ما لهذي الجموع؟) فعكس لنا انفعال الشاعر،وتأثره.

كما جاء التقسيم الموسيقي الحزين،والرتيب الذي يوحي بالتفجع والتحسر منسجما مع أسلوب الاستفهام، وهذه الظاهرة تعد ظاهرة رئيسة في إظهار الحالة النفسية لدى الشاعر؛ لأن الحيرة والتردد إذا استبدت بالشخص جعلته يعيش حالة من الهذيان فيطرح كثيرا من الأسئلة والاستفهامات المحيرة التي تصعب أحيانا الإجابة عليها[٢٧].

وفي قصيدة أخرى له جاء الاستفهام بدلالة التعجب،فيقول:

عجبا؟ ترى ماذا تـــــر * يد من الأنام الجاهليـــــــة؟

عجبا؟ أقبل البعث يبـ * ـعث حمقهم يسعى كحية؟

إن الجهالة في الرميـ * ـــم ولن تقوم اليوم حيـة

ومن الحماقة أن تـرد * د على التماثيل التحيـــة

إن التنكر للرســـــــو * ل وآله رأس البليـــــــــــة[٢٨]

الشاعر هنا يتعجب من استبدال إيران التاريخ الهجري ....وإحلال تاريخ (قورش)مكانه والرجوع بالقهقرى إلى ٢٥٠٠سنة .ق.م والعودة للجاهلية مرة أخرى بعد دحر الإسلام لها، وإظهار نور الحق واضحا وضاءا،فأمرهم

محير للعقل مما أدى لتعجب الشاعر واستفهامه عن هذه الأحداث الغريبة المثيرة للتعجب والدهشة؛فهم يعودون لأيام الجاهلية النتنة مرة أخرى والتنكر للرسول صلى الله عليه وسلم ،وكأن الهجرة لم تكن، ثم يزداد تعجبه واستنكاره حال البعض الذين ألغوا عقولهم وساروا خلف أصنام الجاهلية مرة أخرى .

وفي القصيدة نفسها ،يقول:

كسرى وشخص محمـــــــد * أين الحصاة من الثريـــــة؟

هل يستوي الجهل المقـــــ * ـــيت مع الحجا والألمعية؟

أهناك من يدعو إلى الأو * ثان أو للمانويـــــــــــــــة؟**

ما هذه الهفوات والشـــــــ * طحات يا أهل الحميـــــــة؟[٢٩]

عقـد الشـاعر مقارنـة بـين الطيـب والـرديء،بين العظـيم والحقيـر،بين الحصـاة والثريـة بـين الحجـا والألمعيـة،والجهل المقيت،وهـذه المقارنـة عقـدها داخـل قالـب الاسـتفهام، والـذي دل علـى التعظـيم لرسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ،والتحقيـر لكسـرى،وأكد علـى ذلـك بتضـافر المفـردات مـع الاسـتفهام داخـل تلـك المقارنة،مسـتخدما مفـردات للتعظيم(الحجـا والألمعيـة-الثريـا)وأخرى للتحقير(الجهـل المقيـت-الحصـاة-الأوثـان-الهفـوات-الشـطحات)؛ فكـل هـذه المفـردات أتـى بهـا الشـاعر متضـافرة مـع الاسـتفهام لخدمـة الغرضـين اللـذين أتـى بهمـا الشـاعر للتعظـيم والتحقير

كـذلك الشـاعر سـليمان البـاروني فـي قصـيدته التـي يرثـي فيهـا أحـد مشائخه ،يقول:

قل لمن تاه دلالا وهـــــــــوى * انتبه للموت واهجر ذا الهوى

كيف يهنا الصبر يا قوم وقد * غار بحر كان للدرر حـــــــوى

هل لنا من بعد هذا أحـــــــد * يعظ الناس ويشفي بالـــــــدوا

هل لنا من يقتفي آثـــــــاره * بعده من كان يدري مـــــا روى[٣٠]

فقد وظف الشاعر أداتي استفهام في مقطوعته الشعرية(كيف-هل)،في قوله: **(كيف يهنا الصبر يا قوم-هل لنا من بعد هذا يا قوم-هل لنا من يقتفي آثاره)**،كظاهرة أسلوبية لافتة للنظر؛ فقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي آخر وهو النفي المشوب بالتحسر،والتوجع؛ فقد استطاع الشاعر

التعبير عن مدى حزنه،وألمه في فقيده الشيخ الجليل،من خلال الاستفهام ؛ لقدرته على استيعاب تفجرات الدلالة المنبثقة من شحنات التفاعل الحواري ،الذي أقامه الشاعر مع ذاته،و من يخاطبهم،فأصبح الاستفهام ذا طاقة،وقدرة في إثارة المتلقين،ورسم تداعي الخواطر التي تلح على ذات الشاعر، ولذلك أحسن الشاعر في استخدام الاستفهام للتعبير عن حزنه وألمه وما أصابه في فقيده،فكانت تساؤلاته قرعا للنفوس،ومؤثرة تصيب من كان مكلوم الفؤاد ، فاقدا لأحد أحبته.

وفي قصيدة أخرى استخدم الشاعر الاستفهام للدلالة على التحقير والتوبيخ والسخرية من المحرض على غزو طرابلس الغرب بعد هزيمة بلاده،فيقول:

ألم تدع الأسرى هناك تسوقها

عصا الذل من ذاك النجاشي في الصفــد؟

ألم تك ممن أدرك الناس أنـــه

اخف انهزاما من رباط إلى السنـــــــــــــــــد؟

ألم يكفك النصر المقهقر خسة؟

فلا حول ما هذا التملق كالقـــــــــــــــــرد[٣١]

استخدم الشاعر في هذا النص الشعري أسلوب الاستفهام للدلالة على التحقير والتوبيخ والسخرية من هذا الكاتب الذي يحرض ويشجع بلاده إيطاليا على احتلال طرابلس الغرب، ويذكره بما حدث لجيشه من هزيمة نكراء في الصفد،وترك الأسرى هناك تساق بعصا الذل،فأولى ببلادك أن تمحو عار تلك الهزيمة قبل التفكير في احتلال طرابلس،وكرر الشاعر(ألم) ثلاث مرات تذكيرا له بالهزيمة النكراء التي مني بها.

أما الشاعر عبد الله الباروني فقد وظف –أيضا- في شعره أسلوب الاستفهام،في الكثير من قصائده،ومن ذلك قصيدته التي يبعث بها إلى إخوانه في مصر متأسفا على فراقهم،فيقول:

تركتكم والقلب عندكم بقـــــــــا*فيا ليت شعري بعد هل يحصل اللقا

ترحلت عنكم والفؤاد من الجوى*أليم وقلبي بالبعاد تمزقـــــا

فيا هل ترى بعد التفرق نلتقـــي*بدنياك هذي أم إلى محشر اللقـــــا[٣٢]

ففي هذه الأبيات الشعرية نجد عدة أساليب إنشائية وظفها الشاعر إلى جانب أسلوب الاستفهام،كأسلوب النداء في أداته(يا)،وأسلوب التمني في أداته(ليت)،كذلك توظيفه،أداة الاستفهام (هل)،والتي خرجت عن معناها الأصلي إلى معنى آخر وهو التمني أدى هذا التوظيف المشترك إلى تعبير رائع لحنينه واشتياقه لإخوانه في مصر،بعد أن فارقهم؛ إذ نحن لا ننادي،ولا نتمنى إلا للشيء الذي نريده ونحبه أن يحصل ،وقد تنوع أسلوب الاستفهام في تكراره لـ(هل)،وهي "تختص لطلب التصديق فقط دون التصور"[٣٣] بقوله(هل يحصل اللقاء؟)،و(هل ترى بعد التفرق نلتقي؟)،وأرى في هذا المقام أن الشاعر وفّقَ في ربطه بين كل الأساليب الإنشائية للتعبير عن تلك المشاعر الجياشة تجاه أحبته.

وفي قصيدة أخرى وظف الاستفهام لغرض التذكير والوعظ،فيقول:

أين بخت أين جيلـــــــــه * أين نمرود وأهله؟

أين أصله أين فصله؟ * أين فرعون وجهله؟

أين جنده أين خيلـــــه؟ * أين كنعان ونسله؟

أين من ينفذ قولـــــــه * أين شداد بن عـــاد[٣٤]

ومن ضمن دلالات الاستفهام التي صاغها شعراء البارونية في أشعارهم ما قاله الشاعر عبد الله الباروني في هذا النص؛للدلالة على الوعظ والتذكير بما حدث للسابقين،فيخوف نفسه من أن يحدث لها ،مثل : فرعون أو النمرود،ويذكرها بحقيقة الحياة الفانية ، والتي لا تساوي شيئا؛ فالجميع إلى زوال ولم يبق لهم إلا تاريخهم الذي أصبح شاهدا عليهم.

٤-التمني

هو نوع من الإنشاء الطلبي يطلب به أمر محبوب لا يرجى حصوله ،إما لكونه مستحيلا،وإما لكونه ممكنا غير مطموح في نيله.

فأما لكونه مستحيلا كقول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب

وقوله تعالى:(فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)[٣٥]

وإما لكونه ممكنا غير مطموح في نيله نحو قوله تعالى:(يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[٣٦]،وكقول الشاعر مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة فيقول:

فليت الشامتين به فدوه * وليت العمر مد له فطالا[٣٧]

وأما الوحدة اللغوية الموضوعة له هي (ليت) فلا تفارق معناه إلى معنى غيره،وقد ينوب عنها أدوات أخرى لإفادة التمني ،وهي(لعل ،لو ،هل) [٣٨]

أما أسلوب التمني عند شعراء البارونية ؛ فقد كان له حضورٌ بارزٌ في شعرهم وشكّل ظاهرة أسلوبية في دواوينهم الشعرية،وهذه بعضا من نماذجهم الشعرية التي وظفوا فيها أسلوب التمني،باعتباره ظاهرة أسلوبية،وبأدوات مختلفة.

فهذا الشاعر عيسى الباروني في قصيدته**أنشودة الجلاء**،يقول:

يا ليتني أحظي بروح أبي فراس أو المعري

لأقول شعرا دون قيد أو قصور ليت شعري

أهدي نشيدي نحو ثوار رموا قيدي وأسري

للمرة الأولى شعرت بعزتـــــي وملكت أمري[٣٩]

من نشوة الحرية بعد جلاء القوات الأمريكية من قاعدة عقبة بن نافع*،يسطر الشاعر عيسى الباروني بشعره ملحمة تاريخية،فشعره هنا بمثابة وثيقة تاريخية تسجل ذلك النصر،وهذا الاحتفال بالجلاء،فمن نشوة الفرح وغمرة السعادة تعجز كلماته التعبير عن هذا الحدث العظيم فنراه يلجأ للتمني و-أي تمني-فإنه يتمنى أن يحظى بروح أبي فراس الفارس النبيل أو روح المعري فارس الكلمات-حتى يسجل هذا الحدث العظيم بأحرف من نور،تسطر في كتاب الدهر حتى يتذكرها اللاحقون،فيدركوا ماذا صنع السابقون،وحتى يزيد من قيمة التمني هنا دعمه بأداة النداء(يا) حتى يطيل من نفسه الشعري،ووقعه الموسيقي المؤثر في أذن المتلقي؛ فهناوظف الباروني التمني أروع توظيف حتى يحصل على المستحيل،وليس من مستحيل فداء الوطن الغالي.

كذلك الشاعر عبد الله يحيى الباروني نراه يستخدم أداة التمني (لعل)،في قصيدته التي يحرض فيها ابنه بملازمة العلم.

فيقول:

لعل تلوح لمحة من جمالـــــــــه * فتغنيك عن زيد وبكر وعامـــــر

وقم عنده حينا من الدهـــــــر واردا* مناهله لترتـــــــوي بالمخابر

فإن نلت ما تهواه منه وصرت في*عداد رجال العلم فانهض وبادر(٤٠)

ففـي هـذه الأبيـات الشـعرية يحـث الشـاعر،ابنه ويحرضـه علـى طلـب العلم،وملازمته وقتا من الدهر ليرتوي من مناهله؛ ليصبح من رجالات العلم، فيعبر عن أمله بأداة التمني (لعل)،دلالة للتنبيه والترجي ؛ لكونها أن المتمنى قريب الحصول عليه ،وإظهاره في صورة المرجو للرغبة الشديدة فيه ،ونفهم ذلك من قوله:(لعل تلوح لمحة من جماله)

أيضا الشاعر سليمان الباروني في هذا الصدد،يقول:

ليتها الغربة تقضى بعجل *ويصير العام شهرا أو أقل

ونرى الشهر كيوم ينقضي*والليالي تنطوي طي السجل(٤١)

فقد ابتدأ الشاعر مقطعه الشعري بـأداة التمني (ليت) مسندة إلى ضمير الغائب (الهاء) متمنيا أن تنقضي الغربة التي يعيشها ،وهو بعيدٌ عن أهله ،ووطنه ،ويتمنى أن يكون العام كالشهر،والشهر كاليوم ،وسرعة طي الليالي كطي السجل عندما يطوى بسرعة والشاعر عبر بـ(ليت) في هذا المقطع؛للدلالة على الترجي في حصول الشيء الممكن ،والمطموح في حصوله ،وهذه صفة (ليت)إذ" تستعمل في المحال الممكن"(٤٢).

أما الشاعر يحيى يوسف الباروني فلم نجد لديه استخداما لهذا الأسلوب.

٥-النهي

هو :"طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام"(٤٣)،وله صيغة واحدة ،وهي المضارع مع لا الناهية الجازمة نحو قوله تعالى:(لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) (٤٤)،وقوله تعالى: أيضا.(وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (٤٥)،وللنهي أغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام.

وقد تم توظيف أسلوب النهي لدى شعراء البارونية في بعض قصائدهم الشعرية في جملة فعلية مضارعية.

وبعد تمعن في دواوينهم الشعرية وجدت أن نسبة دوران أسلوب النهي تختلف من شاعر لآخر،وهذه بعضا من نماذجهم الشعرية التي تبين توظيفهم لأسلوب النهي،ومن ذلك الشاعر عيسى الباروني،يقول:

لا تلمني إذا هويـــــت *ـــت فـــــإن الهوى مباح
يمنح العزم قـــــــــوة * يتحدى قوى الروعـــــن
فهو كالشهد مطعمـــا* وهو أصفى من القراح
إن حبي لثورتـــــــي * راسخ لم ولن يـــــــزاح(٤٦)

لقد وظف الشاعر في هذا النموذج أسلوب النهي في قوله:(لا تلمني) لدلالة التأكيد،والتعبير عن مشاعره ،وأفكاره تجاه من أحب،وهجر،و يأتي أسلوب التوكيد أيضاً منسجما مع النهي والمعنى الذي حمله النهي،ومسانداً له إذ يأتي التوكيد ليعكس إلحاح الشاعر على الفكرة ،ورغبته في التأكيد عليها وإيصال المعنى الذي أراده ،من خلال حكمه وتجاربه ؛ ففي هذا نص يؤكد على عدم لومه في حبه لثورته.

وكذلك نرى الشاعر عبدالله الباروني،وهو يحاور نفسه،ويخوفها ، يقول:

لا تباهي بالفسيـــــــــــح*واذكري ضيق الضريح
وعلى ذنبك صيحـــــــــي* وارفضي فعل القبيـــح
واسمعي وعظ الفصيح * واقبلي قول النصيـــح
وألزمي كل مليـــــــــح * واصحبي خير العبـاد(٤٧)

نلاحظ من خلال هذا المقطع الشعري أن الشاعر استخدم أسلوب النهي في قوله:(لا تباهي)،وهو يحاور نفسه ويخوفها ، فيقدم لها عدة نصائح ،فينهاها عن التباهي والتعالي،ويذكرها بضيق القبر،والابتعاد عن الذنوب،ويأمرها بترك المعاصي،كما نجد أن أسلوب الأمر جاء متضافراً مع أسلوب النهي في زجره وتخويفه للنفس؛فقد خرج النهي عن معناه الحقيقي؛ لدلالة أخرى وظفها الشاعر لغرض الزجر والتخويف.

والشاعر يحيى يوسف الباروني نراه يتضرع لله ،فيقول:

إنا بسطنا أكفنا *يا رب فامح الخطية
واغفر ذنوبنا نراها*مثل الجبال الرّسية
لا تخزنا يا إلهي *يوم اشتداد البلية(٤٨)

ففي هذه المقطوعة الشعرية ربط الشاعر مابين أسلوب النهي ،وأسلوب الأمر،وأسلوب النداء (يا)،وهي لنداء البعيد في شعره الموجه لله -سبحانه وتعالى- ،وهو يتضرع له ،ويدعوه ،فتتضافر الأساليب في تأكيد دلالة الدعاء ،والتضرع لله_عز وجل_،ويأتي النداء ليعزز هذا المعنى ؛ إذ يعكس النداء حاجته لربه،وشعوره بحاجته،ومن هنا جاء النداء ليتضافر مع أسلوبي النهي والأمر ليؤدي معنى الدعاء.

أما الشاعر سليمان الباروني فنراه قد وظف أسلوب النهي في شعره،ومن ذلك قوله في قصيدة يرثي فيها أحد شيوخ العلم:

يقول:

قد بكاه الناس طرا ولـــــــذا*كل قلب سمع النعي انطـــــوى

وبكته الكتب إذ فارقهـــــــــا*وبه قد شفها حر الجـــــــــوى

لا تقولوا إنـــــــــــه ميت ولا*غاب عنا بل مع الحور ثـــوى

وجنان الخلد من مسكنـــــه*برد الله ثرى عنه احتـــــــــــوى

أبني مصعب لا تستسلموا*واحذروا لا تتبعوا طرق الهوى(٤٩)

نرى الشاعر هنا يعبر عن مشاعره تجاه الفقيد؛ فقد وظف أسلوب النهي في مقطعه الشعري في أكثر من موضعاً،ونجد ذلك في قوله:(لا تقولوا،ولا تستسلموا،ولا تتبعوا)،وقد ربط هذا الأسلوب بأسلوبين آخرين هما أسلوب النداء(أ)،وأسلوب الأمر (احذروا) في شعره الموجه إلى ذوي الفقيد ‘فتتضافر الأساليب جميعها في إيصال المعنى الذي أراده الشاعر،فيندمج النهي والنداء والأمر؛ لتأكيد معنى التحسر والتوجع تجاه شيخه الجليل.

وله في هذا النهج قصائد أخرى كثيرة وظف فيها أسلوب النهي،

فيقول:

قد أصبنا وبلينا يا لهـــا*قصة عمت ببلواها الهـــــوا

لا تقل إني بها منفرد *إننا والله فيها لســــــــــوا(٥٠)

وأرى في هذه الجوانب الإنشائية أن الشاعر الجيد هو الذي يضع أيدينا ومشاعرنا على هذه الأساليب الإنشائية الطلبية،ويزيد فيها بأن نشاركه أحاسيسه،ومدركاته،وتجاربه الفنية التي خاضها في قصيدته،فإذا تمزقت هذه

الأوتار،وضاعت هذه الصلة كان الغموض الكثيف بكل ما يعتلج في نفوسنا نحو هذا الشعر،ولذلك حاول شعراء البارونية تلوين قصائدهم بألوان،وأساليب جمالية فنية متنوعة ليجسدوا كل أفكارهم المتنوعة الذاتية،ويظهروا الشعور الداخلي محاولين التأثير في نفس المتلقي،وإشراكه ذلك الشعور سواء اكان شعورا مفرحا أم محزنا.

وبناء على ما تقدم دراسته للجمل الإنشائية لشعراء البارونية،تتضح لدينا قدرتهم الفنية في استخدامهم لها،وتنوعها،فشكّلت فيها جملة الأمر،والنداء،والتمني،والاستفهام،والنهي ظاهرة أسلوبية بارزة لها دلالات مختلفة للتعبير عن رواهم في بعض من قصائدهم الشعرية،بالرغم من تفاوت استخدامها من شاعر لآخر،كذلك هي نفسها من حيث تفاوت استخدمها لديهم،وعلى الرغم من ذلك أدت دورها الفعال في التعبير عما يجول في نفسية الشعراء،وألقت بتأثيرها على مدركات المتلقي؛لما تملكه هذه الأساليب من طاقات تعبيرية تفتح فضاء النص على قراءات متعددة،ما جعل هذه الأدوات،والأساليب الإنشائية تولد معان،ودلالات إضافية تنقل اللغة من وظيفتها النفعية إلى وظيفة الإبداع؛وذلك بانحرافها عن موضعها الأصلي ويرجع ذلك كله إلى قدرتهم على تطويع استخدام هذه الأساليب؛ لتترجم أحاسيسهم،ومشاعرهم وفق معايشتهم للأحداث التي مروا بها سواء أكانت مفرحة أم محزنة فعكست توترهم الانفعالي الداخلي،وألقت بقيمها الجمالية على المتلقي.

الخاتمة

تكشف هذه الدراسة عن علاقة شعراء البارونية في ليبيا عن الأحداث التي تناولوها في شعرهم،وقد تجلّى ذلك من خلال الظواهر الأسلوبية التي تم الوقوف عليها في الدراسة فاستطعت بقدر الإمكان النهل من تلك القصائد الشعرية التي أودعوا فيها أحاسيسهم المختلفة،في كل أنواع الجملة الإنشائية،والربط بين الظواهر الأسلوبية والأبعاد الدلالية التي انطلق منها شعراء البارونية ،وخلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والنقاط المهمة وقفنا عليها،وهي كالتالي:

١- قام البحث على مقدمة،لتكون مدخلاً رئيساً لهذه الدراسة تناولت فيها الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع،والتعريف بشكل موجز بشعراء البارونية،و زمن ظهورهم.
٢- أهتم شعراء البارونية كغيرهم من الشعراء بالجملة الإنشائية و ووظفوها في أشعارهم.
٣- التعريف بالجملة الإنشائية،و ذكر بعض التعريفات لها من قبل علماء البلاغة.
٤- التعريف بجملة الأمر التي استخدمها شعراء البارونية،مع التوضيح بالشواهد الشعرية لكل شاعر منهم.
٥- الوقوف على جملة النداء،وكيف تم استخدامها من قبل شعراء البارونية.
٦- من الجمل الإنشائية التي وظفوها جملة الاستفهام،ورأينا دلالة استخدامها عندهم.
٧- الوقوف على جملة النداء،ورأينا أنها شكلت ظاهرة أسلوبية بارزة لديهم.
٨- كذلك من الجمل الإنشائية التي وظفوها جملة النهي،وهي كغيرها من الجمل الأخرى التي استخدموها لدلالات متنوعة وفق اتجاهاتهم وأحاسيسهم النفسية.

المراجع

(١)- ينظر :عبدالسلام محمد هارون –الأساليب الإنشائية في النحو العربي – مكتبة الخانجي القاهرة –ط٥-٢٠٠١-ص١٣،وينظر أحمد فارس – الصاحبي في فقه اللغة-تحقيق مصطفى الشويمي –طبعة مؤسسة أ بدران –بيروت –ط١-١٩٦٤م-ص١٧٩

(٢) - ينظر:السكاكي أبى يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي –مفتاح العلوم-دار الرسالة-ط١-١٩٨١م بغداد –ص٣٠٢

(٣) -أحمد الهاشمي –جواهر البلاغة –دار ابن خلدون-الإسكندرية –ص٦٢

(٤) -عبد لسلام محمد هارون-الأساليب الإنشائية في النحو العربي –مرجع سابق-ص١٣

(٥) - ينظر :محمد الهادي الطرابلسي –خصائص الأسلوب في الشوقيات-منشورات الجامعة التونسية١٩٨١م-ص٣٤٩وما بعدها

(٦) - سامية راجح _أسلوبية القصيدة الحداثية في شعر عبدالله حمادي-رسالة دكتوراه-كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة - ٢٠١٢م-ص٢٣٢

(٧) - أحمد مطلوب –البلاغة العربية-وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق-ط١–١٩٨٠م-ص٨٩

(٨) -ينظر :سامية راجح-أسلوبية القصيدة الحداثية في شعر عبدالله الحمادي-مرجع سابق-ص٢٣٣

(٩) - ديوان خلجات إنسان-مصدر سابق –ص١٤٢

(١٠) -ديوان قارب بلا شراع-مصدر سابق-ص٢٧

(١١)- ديوان عبدالله بن يحيى الباروني-مصدر سابق-ص٨

(١٢) ديوان سليمان عبد الله الباروني-مصدر سابق –ص٤٥

(١٣) - ينظر: د-أحمد عبد الستار الجوري-نحو الفعل-بغداد-١٩٧٤م-ص٥٧-٥٨

(١٤) -ديوان قارب بلا شراع –مصدر سابق-ص١٠٢

(١٥) - ديوان سليمان عبدالله الباروني–مصدر سابق-ص٢٤

(١٦) -الديوان نفسه-ص٢٥

(١٧) - ديوان خلجات إنسان-مصدر سابق-ص٢٦٥-٢٦٦

(١٨) - ديوان قارب بلا شراع-مصدر سابق-ص٦٨

(١٩) -ديوان سليمان عبد الله الباروني –مصدر سابق-ص٥٧

(٢٠) -ديوان خلجات إنسان-مصدر سابق-ص٣٩

(٢١) -ينظر: السكاكي –مفتاح العلوم-مرجع سابق –ص٣٠٨،وينظر أحمد الهاشمي –جواهر البلاغة -مرجع سابق-ص٤٤٧

(٢٢) -ينظر :شرح الرضي على الكافية-تصحيح وتعليق –يوسف حسن عمر-جامعة قاريونس-١٩٧٨–ص٤٤٧

(٢٣) -ينظر:عبد العليم السيد فودة-أساليب الاستفهام في القرآن الكريم-مؤسسة دار الشعب القاهرة-ص٢٩٦

(٢٤) - ديوان قارب بلا شراع-مصدر سابق-ص٥٥

(٢٥) -الديوان نفسه-ص٥٨

(٢٦) - ديوان خلجات إنسان –مصدر سابق-ص٢٦٥

(٢٧) - ينظر:سليم بن ساعد السلمي-الصورة الشعرية في شعر الخنساء-رسالة ماجستير-جامعة مؤتة-٢٠٠٩م-ص١٧٧

(٢٨) -ديوان خلجات إنسان-مصدر سابق-ص٥٤

**المانوية هي أحد الأديان الوضعية القديمة في فارس

(٢٩) -ديوان خلجات إنسان-مصدر سابق-ص٥٤

(٣٠)- ديوان سليمان الباروني-مصدر سابق-ص٦٥

(٣١) -الديوان نفسه-ص٧٥

(٣٢) -ديوان عبد الله يحيى الباروني-مصدر سابق-ص٣٦

(٣٣) ديزيرة سقال-علم البيان بين النظريات والأصول-دار الفكر العربي – بيروت-لبنان-ط١-١٩٩٧م-ص٥٥

(٣٤) - ديوان عبد الله الباروني –مصدر سابق-ص١٠

(٣٥) -الأعراف-آية ٥٣

(٣٦) -القصص-آية ٧٩

(٣٧) -ينظر:د-عبدالعزيز عتيق -علم المعاني-منشورات دار النهضة العربية-بيروت لبنان-ص١١٢

(٣٨) -ينظر:بدر الدين محمد بن عبدالله-البرهان في علوم القرآن-تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-المكتبة المصرية –صيدا لبنان-٢٠٠٦-٢٠٠

(٣٩) -ديوان خلجات إنسان –مصدر سابق-ص١٣١-١٣٢

*-قاعدة عقبة بن نافع إحدى القواعد العسكرية الموجودة في ليبيا في الشرق الليبي

(٤٠) -ديوان عبد الله يحيى الباروني –مصدر سابق-ص٣٥

(٤١) – ديوان سليمان عبد الله الباروني –مصدر سابق -٧٩

(٤٢) -محمد عبد الرحمن القزويني –التلخيص في علوم البلاغة –ضبط وشرح –عبد الرحمن البرقوقي-دار الكتب العلمية-لبنان-ط١-١٩٠٤-ص١٧٠

(٤٣) -النور-آية ٢٧

(٤٤) -البقرة-آية ٢٨٣

(٤٥) – ديوان خلجات إنسان –مصدر سابق-ص١٣٩

(٤٦) – الديوان السابق –ص ٢٠١

(٤٧) -ديوان عبدالله يحيى الباروني-مصدر سابق-ص٨

(٤٨) -ديوان قارب بلا شراع-مصدر سابق-ص٣١

(٤٩) -ديوان سليمان عبد الله الباروني-مصدر سابق-ص٧١

(٥٠) -الديوان نفسه-ص٧٢

ملخص الرسالة

ومن أجل التعرف أكثر على هذا العلم وأهم مبادئه وإجراءاته، اختار الباحث في دراسته مجموعة من الشعراء الليبيين و هم شعراء البارونية، للكشف عن تفردهم الأسلوبي في نصوصهم الشعرية، وقد وسّمت الدراسة بـ (توظيف الجملة الإنشائية عند شعراء البارونية في ليبيا – دراسة أسلوبية-)، واستخدم الباحث المنهج الأسلوبي الذي يتخذ من لغة الخطاب الشعري محور الدراسة الركيز بغية الكشف عن عالم الشعراء.

وقد تناولت في هذه الدراسة الجوانب الآتية:

١- المقدمة.
٢- التعريف بالجملة الإنشائية.
٣- جملة الأمر.
٤- جملة الاستفهام.
٥- جملة النداء.
٦- جملة التمني
٧- جملة النهي.

الخاتمة، وفيها تم رصد كل النتائج التي توصلت لها.

Phd Summary

For knowing a lot about that science and its important principles and procedures, thestudent chooses in his study a group of Libyan poetics who are barony poetics in order to find their unique style in their poetic texts. The study concerned with (using structural sentence of barony poetics in Libya- stylistic study) and the student used stylistic method which made poetic letter language the focus of the study by the aim of discovering poets' world. The study explained those sides:

1- The introduction.
2- Defining structural sentence.
3- Command sentence.
4- Question sentence.
5- Appeal sentence.
6- Wishful sentence.
7- Prohibition sentence.
8- The conclusion had all results
9- That were found in the study.